يلي الغضروف و هو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة من الكتفين والمعنى
فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى وروي انهم لما ضربوه قام
باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا
وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين
حضروا احياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم اياته ودلائله
على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء
نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث
واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
هلا احياه ابتداء ولم شرط في احيايه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت في الاسباب
والشروط حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب واداء التكليف
واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم
من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال اوامر الله وارتسامها على الفور
من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة
البر بالابوين والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع
على غيبه من كلام الحكماء وبيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق في اختيار ما
يتقرب به وان يختاره فتي السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون بريا من العيوب يونق
من نظر اليه وان يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثماية دينار وان
الزيادة في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جايز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه
لأدايه الى البداء وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر
هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة
فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يتقدم ذكر القتيل

والضرب

والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا
اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرايل انما
قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الايات العظام
وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين
متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما
يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاية العظيمة وانما
قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة
واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية
استيناف قصة برأسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها
الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتثنيته
باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع تاخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى
البقرة معنى ثم قست استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها
ونحوه ثم انتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان
المواعظ لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الايات المعدودة
فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف
اما على معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده
قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على او هي في انفسها اشد قسوة
والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة فان قلت
لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب قلت
لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه اخر وهو ان لا يقصد معنى الاقسى ولكن قصد
وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ
قساوة

هذا دليل على ان الشيء يكون بحيث يقول ان يعيش ... ذكر السلطان الامر يذبح البقر ... ويستره بتواد ... الى ...

او الجوهر اقسى منها ... اشد ... شبهها بالحجارة

Copyright © King Saud University